نحو استراتيجية فاعلة لتكريس قيم المواطنة لدى النشء في المناهج الدراسية الجزائرية

سليمة قاسي*

جامعة أم البواقي، الجزائر

استلم بتاريخ: 28-06-2017 تمت مراجعته بتاريخ: 10-11-2017 نشر بتاريخ: 01-03-2018

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الاستراتيجية المنتهجة من طرف المدرسة الجزائرية لتكريس قيم المواطنة لدى ناشئة اليوم، من خلال الكشف عن قيم المواطنة الواردة في مقررات التربية المدنية للمرحلة الابتدائية والآليات المتبعة في تنميتها ومدى تجسدها في سلوكاتهم، وعليه تأتي هذه الدراسة التحليلية لمحتوى كتب التربية المدنية للمرحلة الابتدائية بسنواتها الخمس، الموسومة بـــ" نحو استراتيجية فاعلة لتكريس قيم المواطنة لدى النشء في المناهج الدراسية الجزائرية"، فتبلورت المشكلة في قلب التساؤل: ما هي استراتيجية المدرسة الجزائرية في تكريس قيم المواطنة لدى النشء في المناهج الدراسية؟، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل محتوى المناهج الخمسة، واستخلاص قيم المواطنة الواردة فيها، والآليات المتبعة في تنميتها، وبتحليل البيانات أسفرت الدراسة عن النتائج التالية: يتضمن مقرر التربية المدنية لكل صف جملة من القيم التي تستهدف تنمية المواطنة على غرار الانتماء، الهوية، الديمقراطية، العمل الجماعي، الحقوق ، الواجبات، القانون..، ويستخدم منهج التربية المدنية آليات وأساليب متنوعة لدعم قيم تنمية المواطنة إلا أن هذه الآليات بعيدة إلى حد كبير عن التجسيد على أرض الواقع مما يجعلها غائبة في سلوكات وممارسات التلاميذ.

الكلمات المفتاحية: المواطنة؛ المناهج؛ التربية المدنية؛ المدرسة؛ الابتدائية.

Towards an effective strategy to consolidate the values of citizenship among young people in the Algerian curriculum

Salima GACI*

Oum ElBouaghi University, Algeria

Abstract

This study aims to identify the strategy adopted by the Algerian school to consolidate the values of citizenship in the youth, through revealing the values of citizenship contained in the curricula of civic education for the primary stage and the mechanisms used in their development and embodiment in their behavior. Hence, this analytical study of the textbook content of civic education for the primary stage in its five years, tagged " Towards an effective strategy to consolidate the values of citizenship among young people in the Algerian curriculum ".The problem of the study took shape in the question: What is the strategy of the Algerian school to consecrate the values of citizenship among young people? he study used the analytical descriptive method, where the content of the five curricula was analyzed; and extracting the values of citizenship included therein, the mechanisms used for their development, and the analysis of the data concluded to the following results: The civic education curriculum includes a set of values that aim to develop citizenship, belonging, identity, democracy, teamwork, rights, duties, law .... The civic education curriculum uses various mechanisms and methods to support the values of citizenship development, but these mechanisms are far from being embodied on the ground, making them absent in the behavior and practices of students

Keywords: Citizenship, Curriculum, Civic Education, Elementary School

*** E. Mail**: salimagaci@gmail.com

مقدمـــــة:

إن التطورات الكبرى والتحولات الجذرية التي يشهدها العصر تضغط بكل ثقلها على كافة مجالات الحياة، مما أدى بالكثير من مجتمعات العالم إلى إعادة النظر في العديد من قضاياها على أكثر من صعيد، ومنها الجانب التربوي الذي صار موضع عناية واهتمام الأوساط الفاعلة وإحدى انشغالاتها الكبرى التي تحتل الصدارة في سجل أولوياتها.

ومشاريع الإصلاح وجهود التجديد في قطاع التربية تتمثل بالإصلاح المدرسي الذي غدا تجربة إنسانية عامة تنشغل بها نظم تربوية عديدة في العالم، وخاصة أمام تحديات عصر العولمة التي يواجهها العالم في هذا القرن الجديد.(الكراسنة،2007)

إذ لم يعد العالم كما عهدناه فيما مضى، حيث أضحت المجتمعات العالمية تعيش قريبة من بعضها وكأنها تعيش قرية صغيرة تؤثر وتتأثر فيما بينها، فالحدود الثقافية في طريقها إلى التلاشي مما يسمح بانتقال كثير من التصورات والأفكار والمعتقدات التي تهدد الخصوصية التي يتميز بها مجتمع عن سائر المجتمعات، ويزداد الأمر تعقيدا وخطورة على الهوية الوطنية خاصة في ظل السعي إلى عولمة التربية من خلال التأثير في مقومات المواطنة والولاء عند الأفراد، والمجتمع الجزائري ليس بمنأى عن هذه الرهانات والتحديات الراهنة والمستقبلية.(ميهوبي وبوطبال،2014)

وفي ذات السياق يشير(العوامرة والزبون،2014) إلى أن "المواطنة تعتبر من أكبر التحديات التي تواجهها الدولة الحديثة والمواطنين فيها فإما بناء مواطن فاعل ومسؤول وواع لمسؤولياته وحقوقه، وإما الغرق في أشكال مختلفة من التشتت والفساد والولاءات الضيقة"، وبالتالي تبرز اليوم أهمية تنمية المواطنة، من خلال تربيته تربية وطنية تركز على تزويده بالمعارف، والقيم، والمبادئ والمهارات التي تمكنه من التفاعل مع العالم المعاصر دون تأثير على شخصيته الوطنية، "بواسطة تربية مقصودة تشرف عليها الدولة، يتم من خلالها تعريف المواطن بالعديد من مفاهيم المواطنة وخصائصها مثل: مفهوم الوطن، والحكومة، والنظام السياسي، والمجتمع، والمشاركة السياسية وأهميتها، والمسؤولية الاجتماعية وصورها، والقانون، والدستور، والحقوق والواجبات، وغيرها من مفاهيم المواطنة وأسسها.(المعمري،2002)

وتقع مسؤولية تحقيق رهان تنمية المواطنة وتشكيل شخصية المواطن على المدرسة كإحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، من خلال الفعل التربوي والمناهج الدراسية وتحويل مضامينها الرامية إلى الالتزام بقيم المواطنة إلى ممارسة حقيقية عبر آليات ترسخها كسلوك حقيقي لدى الناشئة.

كل ذلك جعل المواطنة من القضايا التي تفرض نفسها بقوة عند معالجة أي بعد من أبعاد التنمية البشرية أو الإنسانية ومشاريع الإصلاح والتطوير الشاملة بصفة عامة.(أبوحشيش،2010)

" لذلك زاد الاهتمام بالتربية على المواطنة وأخذ يستحوذ على عناية المفكرين والعاملين في الحقل التربوي سيما في ظل اختلاف القيم وتنامي العنف وتفكك العلاقات في المجتمع الواحد"(ميهوبي وبوطبال، 2014) خاصة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الذي اتسم باختلاف القيم

والاتجاهات التربوية، وعلى رأسها المجتمع الجزائري الذي عرف مع نهاية ثمانينيات القرن الماضي جملة من المتغيرات والتطورات السياسية، أبرزها ضعف هيبة القانون وروح التمرد على السلطة أحداث الشغب، انتشار الإضرابات وتعطيل المصالح، ضعف الإنتاجية، الهجرة غير الشرعية نحو أروبا، العزوف عن المشاركة في الانتخابات بمختلف أنواعها، الاعتماد المتزايد على الدولة، الإلحاح في المطالبة بالحقوق دون تقديم الحد الأدنى من الواجبات وتجاهل العديد من القيم المجتمعية المتوارثة التي تدعو إلى تقديم المصلحة العامة على المصلحة الفردية، فلا ريب أن هذه الانزلاقات الخطيرة كانت الخلفية وراء عودة مفهوم المواطنة إلى بؤرة الاهتمام، حيث أبانت بوضوح أن سلامة واستقرار المجتمع مهددة، ما جعل الدولة الجزائرية تولي اهتماما كبيرا بقطاع التعليم بمختلف أطواره وبالمنظومة التربوية من خلال مراجعة البرامج وتطوير المدرسة بما يستجيب ومتطلبات المرحلة وبالتالي إعداد استراتيجية فاعلة من شأنها تكريس روح وقيم المواطنة والولاء والانتماء لدى النشء شباب الغد، في المناهج الدراسية الجديدة التي تمخضت عن الإصلاح التربوي الأخير، فأضحى جلياً أن الواقع المتردي يفرض الحصانة اللازمة من خلال خلق محيط تعليمي من شأنه تربية النشء على حب الوطن والتمسك بمقوماته وغرس فضائل وقيم المواطنة التي تعد من أبرز المعالم التي تحرص المدرسة على غرسها في نفوس أطفالها منذ الصغر لما يترتب عليها من ممارسات سلوكيات مهمة وضرورية، ذلك لأن أطفال اليوم البراعم الغضة هم شباب الغد المعول عليهم في بناء المستقبل المزدهر، فهم يمثلون اللبنات الأولى للقوى البشرية الدافعة لتقدم المجتمع، فضلا عن أن التخطيط لذلك مرتبط بحسن إعداد شبابها وحل مشكلاتهم وتهيئتهـــــم ليكونوا عـــــدتها وسلاحها فـــي مسيرتها ما يستوجب مواجهة وتذليل وحل كافة القضايا والمشكلات التي تواجههم وتعوق مسيرة تربيتهم استشرافاً لغد أفضل.

انطلاقا من هذا المنظور ووعيا بأهمية المناهج الدراسية وما تتضمنه مقرراتها الدراسية في تكوين مواطنة فعالة لدى الأجيال الصاعدة، تتناول هذه الورقة البحثية التربية المدنية كمادة تعليمية ترمي إلى بناء شخصية المتعلم وتكسبه علاقة ايجابية بالمجتمع تنجم عن مبادئ وقيم لا يمكنه استيعابها إلا عن طريق التعلم، وذلك من خلال الدور الذي تلعبه في إعداد المواطن بصفتها مشروعا متكاملا يهدف إلى خلق أجيال تتبنى المحافظة على التماسك الاجتماعي ومن جهة أخرى العلاقة الوطيدة التي تجمع بين، المواطنة والتربية المدنية فلأن هذه الأخيرة بما تشمله من أدوات ووسائل هي السبيل الجدير بترسيخ المواطنة في نفوس المتعلمين وثقافتهم، والقناة التي يتسنى من خلالها ممارسة المواطنة.

الإشكالية:

تقدم المدرسة الجزائرية على غرار مدارس العالم مناهج ونشاطات وفرص تعلمية عديدة لتلاميذها ممثلة في مناهج مختلفة ومتنوعة والتربية المدنية إحداها، ويفترض أن تعمل هذه المناهج وكتبها بمختلف أطوارها باعتبارها إحدى مدخلات النظام التربوي، منسجمة ومتضافرة وفق منظومة متكاملة من الأهداف والكفايات والقيم لتربية وتنمية المواطن الصالح وفق مرامي وغايات المنظومة

التربوية الجزائرية، وتجسيد ذلك يستوجب الربط بين المضمون النظري في المقررات المدرسية وتطبيقاتها العملية، لكونها أساسا في تنمية المواطنة من خلال الممارسة، مما يعكس المعارف والأفكار النظرية إلى ممارسات تربوية داخل البيئة المدرسية وخارجها متمثلة بتعاملات النشء مع المجتمع الخارجي والخدمات الوطنية، ومعرفة ذلك يحتم علينا تسليط الضوء على المنهاج أحد مكونات عناصر العملية التعليمية التعلمية والممثلة في المقرر الدراسي الذي يعتبر الأداة الأساسية في تنفيذ المنهاج الدراسي نظرا للصلة القوية بينها.

وعليه ارتأينا أن نربط مساهمتنا هذه بمضمون مناهج التربية المدنية في المستوى الابتدائي لارتباطها الوثيق بموضوع المواطنة وسعيها لتنميتها في المدرسة إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعتمد في أداء دورها على جملة هذه المناهج، بعد تجربة الإصلاحات التي عرفتها المنظومة التربوية الجزائرية، وبالتالي جاءت هذه الدراسة بغية الوقوف عند الاستراتيجية المنتهجة في ظل ذلك، لتكريس قيم المواطنة لدى النشء الواردة في مناهج التربية المدنية للمرحلة الابتدائية من خلال بحث البعد الوطني باعتباره من غاياتها، عبر المحتوى الذي تتضمنه ولذلك فإن مشكلة هذه الدراسة تكمن في التعرّف على قيم المواطنة الواردة في مقررات التربية المدنية للمرحلة الابتدائية والكشف عن الآليات المتبعة في تنميتها ومدى تجسدها في سلوكاتهم، وعليه تأتي هذه الدراسة التحليلية لمحتوى كتب التربية المدنية للمرحلة الابتدائية بسنواتها الخمس، الموسومة بـــ" نحو استراتيجية فاعلة لتكريس قيم المواطنة لدى النشء في المناهج الدراسية الجزائرية"، وتبلورت المشكلة في قلب التساؤل: ما هي استراتيجية المدرسة الجزائرية في تكريس قيم المواطنة لدى النشء في المناهج الدراسية الجديدة؟.

وانبثق من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما قيم المواطنة التي تتضمنها مناهج التربية المدنية للمرحلة الابتدائية؟
- ما الآليات المتبعة في تنمية المواطنة من خلال مقرر التربية المدنية؟
- ما العلاقة بين القيم التي تقدمها مناهج التربية المدنية لهذه المرحلة، والممارسات السلوكية للتلاميذ؟

أهداف الدراسة:

تتحدد أهداف هذه الدراسة بالوصول لإجابات لأسئلة الدراسة وبالتالي:

- التعرف على قيم المواطنة التي تتضمنها مناهج التربية المدنية للمرحلة الابتدائية.
- الكشف عن الآليات المتبعة في تنمية المواطنة من خلال مقرر التربية المدنية.
- الوقوف على طبيعة العلاقة بين القيم التي تقدمها مناهج التربية المدنية لهذه المرحلة، والممارسات السلوكية للتلاميذ.

أهمية الدراسة:

إن تحليل محتوى كتاب التربية المدنية وغيره من الكتب المدرسية بغية استخراج القيم المتضمنة فيها والمساهمة في تنمية المواطنة لدى التلاميذ أمرٌ غاية في الأهمية، ما يجعلنا نقف على مدى نجاح المناهج الدراسية في تكوين الاتجاهات الإيجابية وغرس القيم التي تسهم في بناء شخصية الناشئة وتميزها.

حدود الدراسة:

يقتصر هذا البحث على محتوى كتب التربية المدنية للمرحلة الابتدائية من السنة الأولى إلى الخامسة، المقررة مع بداية الإصلاحات الجديدة والأخيرة في عام 2003-2004.

تحديد مصطلحات الدراسة:

سنحاول تقديم تفسير للمصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة:

- **قيم المواطنة:**

تعرف الباحثة المواطنة بأنها القدرة على إعداد المواطن للاشتراك بفعالية في المجتمع الديمقراطي الذي يفترض فهم الحقوق والواجبات والنظام التشريعي للقطر الذي يعيش فيه واحترام القانون, وإدراك آليات قيام المجتمع, والذي يرتكز أساسا على الانتماء بالإضافة إلى التفتح على العالم، وتشكل هذه العناصر القيم الأساسية للمواطنة.

وباختصار هي الشعور بالانتماء وحب الوطن والاعتزاز به، تمتع بحقوق، التزام وأداء لواجبات ومشاركة في الأعمال المجتمعية.

- **التربية المدنية:**

تعني بالفرنسية "L'éducation civique" وبالإنكليزية "civic Education"، ويقصد بها باللغة العربية "التربية الميدانية" أو "التربية الوطنية"، وكلاهما يحمل مدلولا واحدا، إذا ما عرف أن "المدنية" نسبة إلى المدينة و"مدن" بالمكان يعني أقام به، وإذا عرف أن "الوطن" يعني: المنزل تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله.(ابن منظور،1994)

أما معناها في المجال التربوي: مادة من المواد التعليمية التي تهتم بتكوين الفرد تكوينا حضاريا وتهتم أكثر بالجانب السلوكي، وتعمل على إعداده للحياة المدنية، مما يؤهله للعيش كمواطن صالح، يشعر بالمسؤولية، المدنية والوطنية، يدرك ماله من حقوق وما عليه من واجبات، وتكونـــه ليتمكن من حل المشاكل، والتكيف مع الوضعيات التي تواجهه في حياته اليومية، والتعامل ايجابيا مع محيطه والاندماج في المجتمع.(وزارة التربية الوطنية،2003)

إجراءات الدراسة الميدانية

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يتوافق مع طبيعته، والذي يقوم على وصف ما هو كائن وتفسيره، وتحديد العلاقات الموجودة بين الأشياء، وجمع البيانات وتبويبها وتفسيرها وإجراء المقارنات اللازمة بينها، ومن ثم الوصول إلى تعميمات مقبولة تصدق على أكبر قدر ممكن من الظاهرات ذات العلاقة ويعد هذا الأسلوب من أفضل الأساليب البحثية للتعامل مع موضوع الدراسة لأنه لا يقتصر على جمع البيانات بل يتعدى ذلك إلى تحليلها والمقارنة بينها وتفسيرها ومن ثمَّ الوصول لاستنتاجات.

عينة الدراسة:

في قراءة تحليلية لمناهج التربية المدنية لسنوات المرحلة الابتدائية الخمس نجد أن قيم المواطنة الواردة فيها تتضمن أربع أبعاد أساسية البعد الوطني، الاجتماعي، الاقتصادي والبيئي الصحي، تسعى متكاملة إلى تكوين النشء تكوينا شاملا متوازنا واعيا مؤهلا للعيش كمواطن صالح موزعة على مجالات مفاهيمية(محاور كبرى) ينطوي تحت كل واحد منها وحدات تعلمية أي مواضيع ذات صلة، وطبيعة دراستنا هذه التي جاءت لتبحث في الاستراتيجية المنتهجة من طرف المنظومة التربوية الجزائرية لتكريس قيم المواطنة لدى الناشئة جعلتنا نركز في عينة بحثنا هذا على البعد الوطني الذي يجسد في مقررات السنوات الخمس في صورة المجالات المفاهيمية: المواطنة، الحياة الديمقراطية، الحقوق والواجبات، رموز السيادة الوطنية الموضحة في الجدول التالي:

السنة	المجال المفاهيمي	الوحدات التعلمية (المواضيع التي تشتمل عليها)
الأولى	الحقوق والواجبات الرموز والأعياد الوطنية	أعرف حقوقي وأمارسها، احترم غيري، احترم الوقت، أطيع والدي ومعلمي، اجتهد في دروسي، انظم أدواتي، أحافظ على الماء، أتعرف على العلم الوطني، أتعرف على النشيد الوطني، احتفل بالأعياد الدينية، أتعرف على الأعياد الوطنية.
الثانية	الحياة الديمقراطية	أتحاور مع غيري، أعبر عن رأيي، أتحمل المسؤولية.
الثالثة	الهوية والمواطنة الحياة الديمقراطية	الجزائر وطني، وثائق إثبات الهوية الشخصية، من الأعياد الدينية والوطنية، التواصل مع الغير، احترام حريات الآخرين، احترام القانون، أتعايش مع الآخر.
الرابعة	المواطنة الحياة الديمقراطية الأعياد والمناسبات	من واجبات المواطنة، المسؤولية الفردية، من رموز السيادة الوطنية الانتخاب، الدفاع عن الحق، الجمعية الثقافية والرياضية. الاحتفال بالأعياد والمناسبات، من الأعياد الدينية، من الأعياد الوطنية.
الخامسة	المواطنة الحقوق والواجبات الحياة الديمقراطية	الانتماء الوطني، النظام في حياة المواطن، المواطن وعلاقته بغيره. الحق في الرعاية الصحية، الحق في التعلم، الحق في المنح العائلية. المجالس المنتخبة، قواعد المناقشة، حرية التعبير.

وسيقتصر البحث على المحاور أعلاه والمفاهيم التي تنطوي تحتها.

أداة الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة الوثائق والسجلات الرسمية: كالكتب المدرسية المقررة, التعليمات والمناشير الوزارية، الوثيقة المرافقة للمنهاج، دليل المعلم لمنهاج التربية المدنية، فضلا عن خبرة الباحثة التي سبق لها التعامل مع المقرر الدراسي في إطار مزاولتها لمهنتها التدريسية كمعلمة في المدرسة الابتدائية أكثر من عشر سنوات وإلى غاية 2008.

إجراءات التطبيق:

للوصول للبيانات اللازمة للدراسة قمنا بالإجراءات التالية:

- مراجعة الأدب التربوي في لتشكيل الإطار النظري للدراسة والاطلاع على عدد من الدراسات ذات الصلة والاستفادة منها.
- تم تحليل محتوى مناهج التربية المدنية لسنوات المرحلة الابتدائية الخمس، واستخلاص قيم المواطنة الواردة فيها والتي تسعى لتنميتها لدى النشء، وبناء مصفوفة لهذه القيم.
- إيجاد العلاقة بين القيم التي تقدمها كتب التربية المدنية، والممارسات السلوكية للتلاميذ.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما قيم المواطنة التي تتضمنها مناهج التربية المدنية للمرحلة الابتدائية والمساهمة في تنمية روح المواطنة لديه؟

تسعى كتب التربية المدنية في المنظومة التربوية الجزائرية إلى إعداد النشء للحياة الاجتماعية كي يعيش كمواطن صالح عليه واجبات وله حقوق ضمن مجتمعه الذي يساهم في بنائه متشبعا بشخصيته الوطنية ومتفتحا على القيم العالمية متحليا بالسلوكات المتعلقة بالمواطنة ومبادئ الديمقراطية، فمنهاج التربية المدنية في هذا المستوى يهدف إلى إكساب المتعلم السلوك المدني المنسجم مع قيم المجتمع وممارسة القواعد الصحيحة(من منظور وزارة التربية الوطنية).

ولتحديد إلى هذه القيم قمنا بمساعدة مفتشين في التربية والتعليم الابتدائي بتحليل محتوى المقررات الدراسية الخمس وركزنا على البعد الوطني، فحصر القيم الواردة فيها والمبينة في الجدول التالي:

المجال المفاهيمي	قيم المواطنة الواردة في منهاج التربية المدنية للمرحلة الابتدائية(من السنة الأولى إلى السنة الخامسة).
الحقوق والواجبات	الحق في الراحة، في الكلمة في التعلم، احترام الوقت، طاعة الكبار واحترامهم، ممارسة التعلم والاجتهاد في الدروس، معرفة الحقوق الصحية والاستفادة منها، الوقاية، العلاج، التلقيح، الفحوص، تكافؤ الفرص، المنحة العائلية التأمينات الاجتماعية حق العامل.
رموز السيادة الوطنية	تمييزها والاعتزاز بها، العلم الوطني، النشيد الوطني، العملة النقدية الوطنية.
الأعياد الدينية والوطنية	الاحتفال بالأعياد الدينية وتجسيد الهوية الدينية، والاحتفال بالأعياد الوطنية وفاء وتخليدا وتمجيدا للتاريخ الوطني، الاعتزاز بالانتماء الوطني، الاعتراف بالتضحيات.
الحياة الديمقراطية	التعبير عن الرأي بحرية واستقلالية وشجاعة، تحمل المسؤولية، الحوار، الحرية في(الرأي، التملك، الاختيار)، الحقوق والواجبات، احترام القانون الحوار، روح الجماعة، العمل الجماعي، المسؤولية أمام الاختيارات الشخصية، الدفاع عن الحق ومناصرته، مساندة القضايا العادلة واتخاذ مواقف ايجابية اتجاهها، النقد البناء، حسن الإصغاء، حسن التدخل، الحجة، الرأي المخالف، الموضوعية في الطرح، الصراحة، وضوح التعبير، اقتراح الرأي الآخر، إبداء الرأي، معرفة قواعد المناقشة وممارستها، ممارسة حرية التعبير بكل موضوعية دون المساس بكرامة الغير.
المواطنة	الهوية الوطنية وعناصرها(العروبة، الأمازيغية، الانتماء الحضاري)، الانتماء الوطني، حب الوطن، الدفاع عنه وعن مكتسباته، الاعتزاز به وبمنجزاته ومنتجاته، أداء الواجبات ممارسة الحقوق، تحمل المسؤولية إزاء الذات والآخرين، احترام القانون، الالتزام بالنظام وقواعده، الانضباط، العمل على كسب ثقة الغير بحسن التعامل معه، العلاقة الحسنة، الصدق، التعاون، التضامن.

والمتمعن في هذه القائمة لعبارات المواطنة الواردة في مقررات التربية المدنية لسنوات المرحلة الابتدائية الخمس يلاحظ أنها تشتمل على مجموعة لا بأس بها من قيم المواطنة التي من شأنها أن تكون المواطن الصالح الذي يعول عليه في خدمة الوطن ودفع عجلة نموه قدما، إلا أن تحقيق ذلك يبقى مرهون بطبيعة الآليات المتبعة لتنمية هذه القيم في التلاميذ وهو ما سنحاول الإجابة عنه في السؤال الموالي.

السؤال الثاني: ما الآليات المتبعة في تنمية المواطنة من خلال مقررات التربية المدنية للمرحلة الابتدائية؟

تحليلنا للمقرر الدراسي سمح لنا بالتعرف أن الآليات المتبعة لاكتساب التلميذ سنة ثالثة ابتدائي قيم المواطنة السالفة الذكر يأتي من خلال النشاطات التالية:

- إجراء بحوث بسيطة.
- إنجاز بعض المشاريع.
- مشاهدة أفلام وأشرطة فيديو، الاستماع للتسجيلات الصوتية.
- المشاركة في حملات التبرع والتطوع...
- إحياء المناسبات بعرض تمثيليات قصيرة، أو نشاطات خاصة بها، كإقامة معارض صور وإلقاء محاضرات...

- القيام بالزيارات الميدانية للبلدية، مركز الشرطة، مركز البريد، شركات التأمين، المتاحف، الحدائق العامة، مقر المجلس الشعبي الولائي، مصلحة الحماية المدنية....
- الاعتماد على جملة من المصادر: القران الكريم، الحديث النبوي الشريف، قانون الصحة، قانون حماية البيئة، اتفاقية حقوق الطفل...
- الاعتماد على الأجهزة الالكترونية المختلفة الفيديو، الإنترنت أشرطة سمعية بصرية، أقراص مضغوطة.

الملاحظ أن هذه النشاطات المتبعة والمنصوص عليها في المقررات الدراسية لتلميذ المرحلة الابتدائية إذا ما أنجزت فحتما سيكون الهدف في تكريس قيم المواطنة وتكوين المواطن الصالح قد حقق إلى أبعد تقدير، إلا أن خبرتنا الميدانية واحتكاكنا بالوسط من خلال ممارستنا لمهنتنا التعليمية في المدرسة الابتدائية والتي ليست بالبعيدة أي قبل سنوات قليلة فقط سمحت لنا بالجزم أن تجسيد هذه الأنشطة على أرض الواقع يكاد لا يتجاوز نسبة **20%** إذ يقتصر على انجاز بحوث بسيطة، وانجاز بعض المشاريع وفي اعتقادنا يرجع ذلك إلى عدم توفر المدارس على الإمكانات المادية لذلك، فضلا عن أن هذه المادة لا تحظى بالأهمية التي تضاهي مواد أخرى على غرار مادة الرياضيات واللغة والحجم الساعي الأسبوعي المخصص لها خير دليل على ذلك، وحديثنا هذا يقودنا للإجابة عن السؤال الثالث في هذا البحث.

السؤال الثالث: ما العلاقة بين القيم التي تقدمها مناهج التربية المدنية للمرحلة الابتدائية والممارسات السلوكية للتلاميذ؟

إذا كانت الأنشطة والممارسات المختلفة للتلاميذ التي يمكن أن تسهم في ترجمة مفاهيم المواطنة المجردة إلى سلوك ومنهج حياتي يتعايش معها التلميذ في وقائع حياته اليومية، فإذا وفّقنا في هذا الأمر سيترجم مفهوم المواطنة سلوكاً عمليا بدلاً من كونه مجموعة معارف تُحشى فيها أذهان التلاميذ، وذلك ما تحاول المدرسة تجسيده ومن الأمثلة تحفيظ النشيد الوطني والمواظبة اليومية الدائمة على تحية العلم الوطني في جميع المؤسسات التربوية لغرس الروح الوطنية ونفوس التلاميذ والتذكير والافتخار والاعتزاز بالوطن والشهداء ومن جانب آخر وبالنظر إلى تعذر ذلك في الكثير مؤسساتنا التربوية للأسباب المذكورة سابقا فتبقى العلاقة بين قيم المواطنة العديدة التي يقدمها المقرر الدراسي لا تتعدى حجرات الفصل الدراسي معارف ومفاهيم نظرية بعيدة إلى حد ما عن التطبيق والممارسة عند الكثير من التلاميذ، وهو ما تؤكده دراسة(عز الدين،**2006**) التي تناولت موضوع المواطنة لدى التلاميذ في المدارس حيث توصلت نتائجها إلى أنهم لا يمارسون حرية التعبير ولا يشعرون بالأمان فضلا عن أن عدم تكافؤ الفرص وغياب العدالة الاجتماعية أدى إلى تهميشهم وأنتج لديهم شعورا بعدم الانتماء إلى وطنهم.(ميهوبي وبوطبال ،**2014**، **79**)

خاتمة:

ختاما يمكننا القول أن الاستراتيجية التي أعدتها الدولة الجزائرية استجابة لمتطلبات المرحلة التي بدت واضحة في إصلاح المنظومة التربوية خلال هذه العشرية، كما تعتبر عملا جبارا، وما يزيده قيمة وثناء اهتمامه بالتربية على المواطنة وتنميتها من خلال ما ورد من قيم لها في المقررات الدراسية للتربية المدنية فيما يخص المرحلة الابتدائية بسنواتها الخمس ذلك لأنها وسيلة أساسية لتكريسها لدى النشء شباب الغد، بل أصبح تدريسها مكونا من مكونات حقوق الإنسان الأساسية، وبعد استعراض نتائج هذا البحث، نخلص إلى أن قيم المواطنة حظيت بعناية واهتمام مقررات ومضامين مناهج المرحلة الابتدائية حيث كانت في معظمها تؤكد الهوية الجزائرية وحب الوطن والانتماء الوطني العربي الإسلامي والدفاع عنه والاعتزاز بالتاريخ الجزائري, والهوية ومعرفة الحقوق والواجبات وممارستها على أساس المبادئ التي يقوم عليها المجتمع الجزائري وفهم مقوماته الأساسية التي يرتكز عليها والعمل على صيانتها.. الخ، وهذه القيم تتفق أيضاً مع مرامي وغايات الدولة الجزائرية المتعلقة بغرس وتنمية الاعتزاز بمقومات وعناصر الهوية الثقافية الجزائرية, وتنمية الانتماء الوطني العربي الإسلامي وكذا خلق المواطن الصالح المتشبع بالروح الوطنية والقادر على خدمة وطنه والدفاع عنه، إلا أن هذه القيم الوطنية اقتصرت على الجانب النظري أكثر من التطبيقي، حيث يفترض أن تكون أكثر تجسيدا على أرض الواقع من ذلك لأنها قيم أساسية يحتاج إليها الأفراد في أي مجتمع لتمنحهم الشعور بالهوية الوطنية وبالواجبات الملقاة على عاتقهم حاضراً ومستقبلاً أي تهيئة الظروف الميدانية والإمكانات التي من شأنها تفعيل الاستراتيجية المنتهجة.

مقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج هذه الدراسة نقترح ما يلي:

- إعادة النظر في مكانة مادة التربية المدنية ضمن البرامج الدراسية من حيث الحجم الساعي والبرمجة في التوقيت الأسبوعي.
- توعية المعلمين بأهمية المادة شأنها شأن المواد الأساسية الأخرى(الرياضيات واللغة والفرنسية).
- ضرورة التكامل بين المؤسسات الاجتماعية المختلفة(الأسرة, المدرسة..) في الدور التربوي والاجتماعي لتنمية قيم المواطنة وتكوين المواطن الصالح.
- تزويد المؤسسات التربوية بالإمكانات اللازمة كالنقل والتنسيق مع المجتمع خارج حدود المدرسة من أجل تسهيل القيام ببعض الأنشطة اللاصفية التي تعد العمود الفقري لممارسة قيم وسلوكات المواطنة على سبيل المثال الخرجات الميدانية لبعض مؤسسات المجتمع المدني، البلدية، الولاية، الحملات التطوعية، التنظيف، التشجير، زيارة المتاحف في الأعياد الوطنية....
- القيام بحملات إعلامية قصد ترسيخ الأفكار السليمة لقيم المواطنة وترقيتها.
- التركيز على دور الأسرة كأولى مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية في ضبط وتوجيه الناشئة نحو تجسيد قيم المواطنة والالتزام الفعلي بها.

- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول المقررات الأخرى المقررة في مختلف مراحل التعليم ذلك لأن القيم هي من العمومية بحيث تدخل في جميع المناهج والكتب المدرسية المقررة, وتحقيق هذه القيم ليس رهناً على مادة أو مقرر دراسي واحد بل يمكن ذلك من خلال كافة المواد والمقررات الدراسية.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

أبو حشيش، بسام محمد(2010). دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين. *مجلة جامعة الأقصى(سلسلة العلوم الإنسانية)*. 14(1). 250- 279.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين(1994). *لسان العرب*. (ط3). المجلد الخامس. بيروت: دار صادر للطبع والنشر.

ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين(2000). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر للطبع والنشر.

بدوي، أحمد زكي(1982). معجم *مصطلحات العلوم الاجتماعية*. بيروت: مكتبة لبنان.

العوامرة، عبد السلام والزبون، محمد(2014). دور الجامعات الأردنية الرسمية في تعزيز تربية المواطنة وعلاقتها بتنمية الاستقلالية الذاتية لدى طلبة العلوم التربوية من وجهة نظرهم. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث*. 28(1).

الكراسنة، سميح محمد وآخرون(2007). التفاعلات الاجتماعية بين عناصر النظام المدرسي الإنسانية ودورها في إحداث الإصلاح المدرسي. *مجلة العلوم الإنسانية*. جامعة منتوري قسنطينة: الجزائر. أ(28).

الكواري، علي(2001). المواطنة والديمقراطية في الوطن العربي. *مجلة المستقبل العربي*. مركز دراسات الوحدة الفكرية.

المحروقي، ماجد بن ناصر بن خلفان(2008). دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف تربية المواطنة. ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل(المواطنة في المنهج المدرسي). *موقع المكتبة الالكترونية أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة*. www.gulfkids.com . تم استرجاعه بتاريخ 2014/12/22.

المعمري، سيف بن ناصر(2002). *تقويم مقررات التربية الوطنية بالمرحلة الإعدادية بسلطنة عمان في ضوء خصائص المواطنة*. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية جامعة السلطان قابوس.

ميهوبي، فوزي وبوطبال، سعد الدين(2014). اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. العدد14.

الموسوعة العربية العالمية(1996). الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

نايت سليمان، الطيب(2010). التجربة الجزائرية في ترسيخ قيم المواطنة. *جريدة الشعب*. الندوة الفكرية السنوية حول التربية والمواطنة.

وزارة التربية الوطنية(2003). *كتاب التلميذ للتربية المدنية السنة الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة، الخامسة ابتدائي*. الجزائر: ديوان المطبوعات المدرسية.

وزارة التربية الوطنية(2003). *الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية المدنية*. السنة الثالثة ابتدائي.

وزارة التربية الوطنية(2003). *الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية المدنية*. السنة الخامسة ابتدائي.